Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحلم أن الكوخَ في جنة يزهو عليها السندسُ العاطرُ

ثم يستنفر الشعراء جميعاً إلى مشاركته التعبير :

تبكي سواقي الحقلِ اشجانَهُ وما بكاها مرةً شاعرُ
والبائسُ الفلاحُ في ركنه عريانُ يشكو ضنكَهُ خاسرُ

هذا الشاعر إذن داعية ، وإن أصداء دعوته لترد في الديوان ، على نحو مباشر حيناً ، وغير مباشر حيناً آخر ، فمن الصدى المباشر ما نجده في قصيدة « زهرة القطن » ، إنه يبدؤها بوصف للزهرة يخيل لنا معه أن جمالها قد استغرق كل مشاعره ، ولم يعد يحفل إلا بجمالها المطلق ، ولكنه يفعل ذلك ليفرغ آخر الأمر للقضية التي في هذا الديوان .. قضية الأرض :

ذاكَ تاجُ النيلِ فاندبْ عنده أملَ الفلاحِ والجهدَ المُضاعْ
وارثِ للمسكينِ عيشاً أسوداً رانَ في كوخٍ حقيرٍ متداعْ
نامتِ النعمةُ عنه ، وجفتْ مُعدِماً لم يَرْعَه في مصرَ راعْ
عفرتْ ريحُ الأسى كِسْرَتَهُ وطوتْ نعماءَهُ دنيا الصراعْ

ثم يربط بين هذا البؤس وذلك الأسى وبين نعيم القصر وسعادته ربطاً كان حرياً أن يثير ثورة ، وإلا فهو مدخر لساعة الصفر :

رقصَ القصرُ على أكتافِهِ وَهْوَ جاثٍ بين ذلّ واقتناع

فبالرغم من أن وضع كلمة « القصر » في هذه القصيدة مقابلة للكوخ يجعلها تعبيراً عن الأغنياء فإن لهذه اللفظة إيحاء آخر ، لأنها تستحضر « الملك » في مخيلة القارىء ، وسواء أراد الشاعر المعنيين بكلمته أو أراد أحدهما فهذه خطوة موفقة على الطريق ، وإلى نفس الغاية .

ومن الصدى غير المباشر قصيدة « دمعة بغي » التي تصور مأساة فتاة ريفية وفدت المدينة ترتزق ، فباعت ما لا يباع في سبيل لقمتها ، ولنسمعها تحكي طرفاً من المأساة :